

الباب الثالث

النظرية التأويلية لبول ريكور

أ. مفهوم التأويلية الأدبية

العلاقة الأولى والأكثر أصالة بين مفهوم التأويل وبين مفهوم لفهم. إنما تقوم بنقل المشكلات التقنية للتفسير النص إلى المشكلات الأكثر عموما للمعنى واللغة. ولكن التفسير ما كان له أن يجبي الهيرمينوطيقا العامة إلا من خلال تطور جديد، إنه تطور فقه اللغة الكلاسيكي وتطور العلوم التاريخية في غاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر. فلقد أصبحت القضية الهيرمينوطيقية مع شليير ماخر ودلي قضية فلسفية.

ولذا، فإن العنوان الفرعي الذي وضعناه أصل فيرمينوطيقا يشير بوضوح إلى عنوان دراسة دلت الشهيرة، والتي ظهرت في عام ١٩٠٠ ولقد كانت مشكلة التي تتمثل في إعطاء (علوم الروح) *Geistes*

Wissens Chafien صلاحية تقارن بصلاحية علوم الطبيعة، وذلك في عصر الفلسفة الوضعية. وإذ طرحت المشكلة على هذا الأساس، فالأهم كانت مشكلة أيبستو مولوجية: لقد كان المقصود إنشاء نقد للمعرفة التاريخية، يعادل في قوته النقد الكاني للمعرفة بالطبيعة. كما كان المقصود أن تخضع هذا النقد الإجراءات المتناثرة للهيرمينوطيقا الكلاسيكية: قانون التسلسل الداخلي للنص، وقانون السياق، وقانون المحيط الجغرافي، والعرقى، والاجتماعي، إلى آخره.

ولكن حل المشكل يتجاوز وسائل الإيبستو مولوجيا البسيطة: إن التأويل الذي يرتبط بالنسبة إلى دلي بالوثائق التي تثبتها الكتابية، يمثل جزءا من ميدان من ميادين الفهم الأكثر سعة. ذلك لأنه يمثل من حياة نفسية إلى حياة نفسية غريبة. وهكذا تجد القضية الهيرمينوطيقية نفسها مجذوبة إلى ناحية علم النفس: يمثل الفهم بالنسبة إلى كائن متناه التحولا إلى حياة أخرى. وهكذا يستخدم الفهم

التاريخ تاريخياً؟ وتحيل هذه المفارقات بدورها إلى إشكالية أكثر حيوية بكثير: كيف يمكن للحياة وهي تعبير عن نفسها أن تجعل من نفسها موضوعية؟ وكيف يمكن لها إذ تجعل من نفسها موضوعية أن تضيء معاني خديرة بأن يأخذها ويفهمها كائن تاريخي آخر يتجاوز وضعه التاريخي الخاص؟ سنجد إذن مشكلة عظيمة تطرح نفسها في غاية اسقصاصنا: إنما مشكلة العلاقة بين القوة والمعنى؟

وبين الحياة الحاملة لمعنى والعقل القادر أن يسلسلها في سلسلة متجانسة. فإذا كانت الحياة غير دالة في أصلها، فإن الفهم سيكون غير ممكن أبداً. ولكن لكي يستطيع أن يكون هذا الفهم مثبتاً، ألا يجب أن يحمل إلى الحياة نفسها هذا المنطق للتطور المحايث، والذي كان هيغل يسميه المفهوم؟ ثم ألا يجب على المرء أن يعطي لنفسه خلسة كل إمكانات فلسفة العقل في اللحظة التي يصر فيها إلى صنع فلسفة للحياة؟ هذه هي الصعوبة العظمى التي تستطيع أن تبرر بحثنا

عن بنية الاستقبال في جهة الظاهرية، أو لكي نستعيد الصورة الأولى التي بدأنا بما، فإننا نقول إنما تستطيع أن تبرر المخطط الفني الذي نستطيع بالاعتماد عليه أن نطعم الهيرمينوطيقا.

ريكور للتصورات التقليدية يؤكد أن "الاستعارة تهتم بعلم دلالة الجملة، قبل أن تهتم بعلم دلالة الكلمة المفردة. و مادامت الاستعارة لا تحظى بالمغزى إلا في قول، فهي إذا ظاهرة إسناد، لا تسمية". و يخلص في الأخير إلى أن الاستعارة هي حاصل التوتر بين مفردتين في قول استعاري، أو بعبارة أخرى التوتر الحاصل بين تأويلين متعارضين للقول، فهذا الصراع هو الذي يغذي الاستعارة. و من هنا فالرمز لا يمكن أن يتجلى إلا من خلال الاستعارة.¹

¹ بول ريكور، نظرية التأويل: الخطاب و فائض المعنى، https://www.b-sociology.com/2018/09/pdf_91.html (diakses pada 6 Oktober 2019)

العلاقة التأويلية مع العلوم الفلسفة الأخرى.^٢ التأويل إلى
 الفينومينولوجيا، وأول هذه المسبقات هي أن أي سؤال حول موجود
 ما، هو في النهاية سؤال حول معنى هذا الموجود ويصبح هذا السؤال
 تأويليا حين يكون هذا المعنى مخفيا بطبقة من الكثافة والتعتيم.

وهكذا، فإن استيعاب التأويلية للسؤال الفينومينولوجي الرئيسي
 حول المعنى إنما يستند إلى العتامة الأصلية التي تغلف وجودنا في العالم.
 وثاني المسبقات هي أن التأويلية تشارك الفينومينولوجيا في الطابع المشتق
 للدلالة من النظام اللغوي. وأخيرا فإن التأويلية بلجوهما إلى اتخاذ
 المسافة من الموضوع داخل تجربة الإنتماء الميمية للعالم وللتاريخ، تحيل
 مرة أخرى إلى الفينومينولوجيا بما أن كل وعي بالمعين معرض للحظة
 ابتعاد عن العاش تمكنه من ترميزه ومن الدلالة عليه. أن التأويل هنا في

^٢ حسن بن حسن، النظرية التأويلية عند ريكور، (د.م: دار نينمل للطباعة والنشر-مراكش،

اختلاطة بالفينو مينولوجيا و بالأنطولوجيا كما سنرى لا حقا هو تأويل فلسفي وليس مجرد طريقة منهجية في التعامل مع البنيات الدالة. وبتعبير آخر، فإن لفظ التأويل ليس جديدا، لقد كان قديما يعني التغلب على مسافة زمنية أو لغوية ما من المعنى ومع المحدثين وخاصة ديلتاي، اكتسب هذا المصطلح حمولة جديدة تتعلق بوضع قواعد كلية لفهم النصوص، بالتحكيم بين التأويلات وكذا بإعلاء التفسير *Exegese* إلى مستوى العلم.

ما بعد ديلتاي، فإن الأويل سيأخذ معين أكثر اتساعا من وضع قواعد عامة لفهم النصوص وذلك نتيجة التحويل الذي قام به هايدغر من الإبستيمولوجيا إلى الأنطولوجيا. وهكذا، فإن ما يقصد بالتأويل ضمن هذا الأفق الجديد، هو فلسفة التأويل التي تتجاوز المنظور الميثولوجي لتصعد إلى شروط إمكانه والتي تتناول الطابع اللغوي للتجربة البشرية من جهة ما هو محايث لها وللوجود في العالم.

أنطولوجيا الفهم وإبستيمولوجيا التأويل، أن التأويل عند ريكور يتجاوز حدود المنظور الميتودولوجي وهذا هو الفرق بين الكلمتين الفرنسييتين *interpretation* و *Hermeneutique* إذ تعي الأولى منها الجهد العقل الذي نقوم به في إرجاع معين ظاهر و مجازي إلى معن باطن أو حقيقي في حين أن الثانية ذات حمولة فلسفية بما أنها تهدف إلى الإمساك بالكائن من خلال تأويل تعبيرات جهده من أجل الوجود، وهذا يعني أن الفاية أنطولوجية في حين أن المسلك إليها إبستيمولوجي. وفي هذا السباق يقول ريكور بأنه لا يعارض فكرة أنطولوجيا الفهم الهايدغرية، ولكن الشك الذي يسجله إنما يتعلق بإمكانية انتداع انطولوجيا مباشرة متحررة من كل ضرورة منهجية ومما تحقق ضمن دائرة التأويلات الفلسفية أو ضمن دائرة التأويل عموماً، أي التأويل الذي تحاول أنطولوجيا الفهم وضع نظريته رغم تجاهله من جهة ما هو واقع ثري من آل محاولات المتنوعة.

أما ريكور، فقد احتار لذلك الطريق الأطول أي طريق أبستمولوجيا التأويل، والمقصود بهذا المصطلح هو وضع نظرية للفهم من خلال ممارسة النقد على مختلف التأويلات وكذا رسم حدودها واستيعاب ما هو مكتشف من تكوينية الكائن فيها.

ب. روادها^٣

(١) فريدريش إرنست دانيال شليمرشير (١٧٦٨ - ١٨٣٤)

الهرمنوطيقا هو جزء من فن التفكير. وبالتالي، المر منوطيقا هو الفلسفية. وقال شليمرشير يتحدث وضعت جنبا إلى جنب مع و العقل. وفتنا له هناك فجوة بين الكلام أو التفكير، وهو الداخلي مع الكلام الفعلي.

³ Svara Mahardika, *Tokoh-tokoh hermeneutika*, <http://kritisfrombali.blogspot.com/2011/06> (diakses pada 14 Oktober 2019).

(٢) فيلهلم ديلتاي (١٨٣٣-١٩١١)

علم الهرمنوطيقا وفقا للدلشي يشبه تقريبا شليمرشيره هر
منيوتيكش لكنه يتطور أكثر من وجهة نظر فلسفية شاملة و
غير مخصص من قبل العقيدة الميتافيزيقية وليس "خافته" من قبل
التحامل.

(٣) إدموند هوسرل (١٨٨٩-١٩٣٨)

يجب أن تكون عملية الفهم الحقيقي قادرة على تحرير نفسها
من التحيز، من خلال ترك النص يتحدث عن نفسه. لذلك،
تفسير النص يعني عزل منهجي نص الكل الأشياء التي ليس
لديها ما تفعله، بما في ذلك تحيز موضوع المترجم الشفهي
ودعه ينقل معناه الخاص للموضوع.

(٤) مارتن هايدغر (١٨٨٩-١٩٧٦)

شخصية التأويل الجدلي، شرح الفهم كشيء ينشأ ويوجد بالفعل تسبق الإدراك. لذلك، القراءة أو التفسير دائماً إعادة قراءة أو إعادة تفسير.

(٥) هانس جورج غادامر (١٩٠٠ - ٢٠٠٢)

يقول غادامر أن الهرمنوطيقا هو فن بدلا من عملية ميكانيكية. لا يمكن تطبيق الفهم والهرمنوطيقا إلا كعمل فني، يقول إن التفسير هو إعادة خلق. المترجمين الفوريين يفهمون دائما الواقع والبشر مع نقطة الانطلاق الآن أو المعاصرة.

(٦) يورغن هابرماس (١٩٢٩)

فهم الحر متوطيقا هو أكثر توجهها إلى السياق التقليدي للمعنى. يتحدث هابرماس عن "الفهم الأحادي للمعنى"، أي

الفهم الذي لاينطوي على علاقات واقعية بل يشمل لغات
"نقية"، مثل اللغة الرمزية.

(٧) جاكوس دريدا (١٩٣٠)

تفسيري تفكيري، ذكر أن كل جهد للعثور على معنى دائما
تراجع مطالب الجهود المبذولة لبناء علاقة بسيطة بين الدلالات
والعلامات. يتغير معنى النص دائما حسب السياق والقارئ.

(٨) بول ريكور (١٩١٣)

ريكور لديه منظور الملاحظة الفلسفية مفصلة جدا، بدءا
من، الظواهر التاريخية، هرمونطيقا إلى حماية الدلالي. ويقول إن
الفلسفة كلها هي تفسير التفسير، وذكر أيضا أن الحياة نفسها
هي التفسير. حيث هناك عدد وافر من المعاني، هناك حاجة
إلى تفسير، وكذلك إذا كانت الرموز المعنية. كل إنتير بريتسي
هو محاولة لتفكيك المعاني الخفية. وفقا ريكور، كل كلمة هي

رمز كامل من المعاني الخفية والنوايا. لذلك، لا عجب إذا كان
 فقاً ريكور أغرض التفسير هو القضاء على الغموض الوارد في
 الرموز، من خلال تحليل معنى الكلمات التي لم تكن معروفة و
 مخفية في الرموز.

ج. التأويلية عند بول ريكور

قبل مناقشة نظرية التأويل بول ريكور، هذه عن سيرة بول ريكور:^٤
 بول ريكور هو الفيلسوف الفرنسي في القرن العشرين،
 بالإضافة كونه الفيلسوف، كما أنه يسهم أفكاره في المجالات السياسية
 إلى والاجتماعية والثقافية والتعليمية و اللاهوتية بول ريكور فرنسي
 الجنسية. ولد في مدينة فالانسر عام ١٩١٣. جاء من عائلة مسيحية
 بروتستانتية، حاز على الشهادة الجامعية في الفلسفة في مدينة رين
 ١٩٣٣، التحق في عام ١٩٣٤ بالسوربون وحاز فيها على شهادة

^٤ بول ريكور، صراع التأويلات، (د.م: دار الكتاب الجديد المتحدة، د.ت)، ص ٢٦-٢٨.

الأستاذية، في عام ١٩٣٥. دُرس في عدد من المدارس الثانوية الفرنسية
ثم درس في مدرسة الدراسات العليا في سيفينول تعاون مع مركز البحث
العلمي لمدة ثلاث سنوات، ثم درس بعدها في جامعة ستراسبورغ مادة
تاريخ الفلسفة، وذلك من عام ١٩٥٧.

درس في باريس في جامعة السوربون مادة الفلسفة العامة،
ذلك من عام ١٩٥٧ إلى ١٩٦٧ درس من عام ١٩٦٧ إلى ١٩٨٧
في كلية الآداب بجامعة باريس - نانتيير، والتي كان عميدا فيها من عام
١٩٦٩ إلى ١٩٧٠، حاز على عدد من الجوائز منها: جائزة هيجل،
جائزة كارل أسبيرم، جائزة ليوبولد ليكاس، الجائزة الكبرى للأكاديمية
الفرنسية، كان عضوا في عدد من الأكاديميات. وهو عضو أيضا في
جمعية محلات: *Esprit et Christianisme social* (الروح والمسيحية
الاجتماعية). وكان مديرا لمجلة: *Revue de Metaphysique et de*
Morale (محنة الميتافيزيقا والأخلاق). يدير بالتعاون مع فرانسوا فال

مجموعة: (*L'ordre philosophique* (Ed,Seuil) النظام الفلسفي

(منشواتسوي)، كان مسؤولاً عن زاوية الفلسفة في موسوعة:

.Universalis

بفضل تلك الأفكار والمكافآت، ثم جلبت ريكور إلى نظرية

تفسيرية وهي، نظرية هيرمينو تيك أصبح واحدا من الفلاسفة هيرمينو

تيك الشهيرة. ثم أفكار بول ريكور على هيرمينوتيكش تركز فقط على

ثلاثة اشياء: الرموز، والاستعارات، والمعاني الفلسفية. بول ريكور لديه

منظور الملاحظة الفلسفية مفصلة جدا، بدءا من الظواهر التاريخية،

هرمنوطيقا إلى حماية الدلالي ويقول إن الفلسفة كلها هي تفسير

التفسير. وذكر أيضا أن الحياة نفسها هي التفسير، حيث هناك عدد

وافر من المعاني، هناك حاجة إلى تفسير، وكذلك إذا كانت الرموز

المعنية كل إنتير بريتسي هو محاولة لتفكيك المعاني الخفية. وفقا ريكور،

كل كلمة هي رمز كامل من المعاني الخفية والنوايا. لذلك، لا عجب

إذا كان فقا ريكور أغرض التفسير هو القضاء على الغموض الوارد في رمز، من خلال تحليل معنى الكلمات التي لم تكن معروفة و مخفية في الرموز، العلاقة التأويلية مع العلوم الفلسفة الأخرى.^٥

النظرية التأويلية لبول ريكور، التأويلية او الهيرمينوطيقا من المصطلح اليونان يعني من الفعل "Hermeneuein" بمعنى تفسيري، و من اسم "Hermeneia" بمعنى تفسير، الفعل "Hermeios" أو "Hermeneuein" واسم "Hermeneia" ترتبط مع إله هيرميس. كان إله هرمس التزاما بنقل الرسالة الوحي من المشتري إلى الإنسان تم تعيين إله هرمس لترجمة رسالة الله من جبل أوليمبوس بلغة يفهمها البشر. هذا هو المكان الذي تأتي منه هيرمينوطيقا، واعتنق الاعتقاد من قبل الشعب اليوناني القديم.^٦

^٥ حسن بن حسن، النظرية التأويلية عند ريكور، (د.م: دار نينمل للطباعة والنشر مراكش، ١٩٩٢م)، ص ١٣-١٥.

^٦ بول ريكور، صراع التأويلات...، ص ٣٣-٣٦.

من الممكن حتى في هذه المرحلة المبكرة من بحث أن سبق التحليل بعض مضامين السابق بالنسبة إلى نظري في التأويل. فهي تعني في الأساس باستعمال وسوء استعمال مفهوم الواقعة الكلامية في التراث الرومانسي للتأويل. وكانت النظريات الرومانسية في التأويل، ولا سيما عند دلتاي وشليير ماخر، قد حاولت إحداث مطابقة وتماه بين التأويل ومقولة ((الفهم))، وعرفت الفهم بأنه التعرف على قصد الكاتب من وجهة نظر المستقبلين البدائيين في موقف الخطاب الأصيل. وقد فرضت الأولوية التي منحت المقاصد المؤلف والمستقبلين أن يكون الحوار نموذجاً لكل موقف فهم، وبالتالي أن تظل التأويلية محصورة في إطار نزعة نفسانية، حتى وان لبست لبوس حوار بين الذاتيات المتفاعلة ففهم نص، إذا، هو حالة خاصة من الموقف الحوارية الذي يستجيب فيه شخص ما لشخص آخر سواه.^٧

^٧ بول ريكور، نظرية التأويل الخلاب وفائض المعنى، (بيروت: الدار البيضاء، ٢٠٠٦م)، ص

على المستوى المنهجي، تتميز الدراسات الأدبية بنشاط مهم متأصلة في حد ذاتها، وهي (التفسير) نشاط يتشابك التقدير الأدبي والنقد الأدبي، عند أطرافه ومصب النهر الأعمال الأدبية التي يجب تفسيرها.^٨ كل نشاط في تفسير الأعمال الأدبية ينطوي دائماً على عملية تأويلية. لذلك، يحتل علم التأويل موقفاً حاسماً ولا يمكن تجاهله في تحليل الأعمال الأدبية. لهذا السبب، يحتاج التفسير إلى مناقشة شاملة من أجل الحصول على فهم كافٍ. أن المحاولة هنا أن يتدعي الباحث إلى دائرة السؤال فرضيات هذه التأويلية من وجهة نظر فلسفة الخطاب، بغية تحرير التأويلية مما اعترها من انحيازات ذات طابع نفسي أو وجودي. لكني لا أصبو إلى وضع هذه التأويلية القائمة على مقولة

⁸ Ida Nursida, "Menakar Hermeneutika dalam Kajian Sastra", ALQALAM, Vol. 34 No. 1, (Serang: Fuda, IAIN SMHB, Januari-Juni 2017), p.83.

الواقعة الكلامية في تناقض مع تأويلية لن تكون سوى نقيض لها، ما دامت تقوم على تحليل بنيوي للمحتوى الخبري للنصوص.

فمثل هذه البنيوية ستعاني أيضا من داء الواحدية اللحوارية نفسه. وتنبع فرضيات التأويلية ذات الطابع النفسي-كشأن فرضيات التأويلية المعاكسة لها من سوء فهم مزدوج لجدل الواقعة والمعنى في الخطاب، وجدل المغزى والإحالة في المعنى نفسه. ويفضي سوء الفهم ذو الشقين هذا بدوره إلى إسناد مهمة مغلوبة للتأويل، مهمة تحد أفضل تعبير عنها في الشعار الشهير: ((نفهم المؤلف بأفضل معا فهم نفسه)). ولذلك فإن ما نراهن عليه في هذا النقاش هو التعريف الصحيح للوظيفة التأويلية.^٩

كما شرح في البحث السابق أن النظرية في هذا البحث هو تأويلية البول ريكور. التأويلية هي كلمة قد تستعمل كثيرا في علم

^٩ بول ريكور، نظرية التأويل الخطاب وفائض المعنى...، ص ٥٣ - ٥٤.

اللاهوت والفلسفة والأدب. في اللاهوت البروتستانتي أوروبا أن تأويلية "النقطة المحورية" من قضايا للاهوت. تأويلية لبول ريكور هو النظرية لتفسير النص.^{١٠} وبذلك النص خطاب موحد بالكعبة في تأويلية لبول ريكور هو الخطاب النص ومستقلة وليس قسم من اللغة عن طريق الفهم، كما يفهمها النبوية.

بقدر ما تكون التأويلية تأويلاً موجاً نحو النص، ويقدر ما تكون النصوص، من بين أشياء أخرى، حالات من اللغة المكتوبة، فما من نظرية تأويل ممكنة لا تشتبك مع مشكلة الكتابة. ولذلك فالهدف من هذا المقال ذو شقين. أراد الباحثة أن تبين أن للانتقال من التكلم إلى الكتابة شروط امكان خاصة به في نظرية الخطاب التي وصفناها في المقال الأول، ولا سيما في جدل الواقعة والمعني، الذي تأمل فيه هناك. وهذا في الثاني أن أربط ذلك النوع من تخارج القصدي الذي تعرضه

¹⁰ M.Ikhwan Rosyidi, dkk; *Analisis Teks Satra*, (Yogyakarta: Graha Ilmu 2010), p.164.

الكتابة بالمشكلة المركزية في التأويلية أعني مشكلة الثنائي
Distanciation، ومفهوم الخارجية نفسه. وسيوفر لنا نقد أفلاطون
 للكتابة بوصفها اغترابا *Alienation* نقطة عودة من المعالجة الوصفية إلى
 المعالجة النقدية لتخارج الخطاب المناسب للكتابة.^{١١}

إذ كانت اللغة تنطوي ضمنا على قصد الإحالة إلى
 الخارج، والسيمياء هي العلم الذي يربط التكوين الداخلي للمغزى
 بالقصد المتعالي للإحالة، فإن وظيفة اللغة بكاملها ستكون مشروعا
 فلسفيا للوجود في العالم وقد يبدو الاتصال فعلا خارجيا بسيطا عند
 عالم اللغة، لكنه عند الفيلسوف الغز من الألغاز. الاتصال، سواء أكان
 بالكلام أم بالكتابة، مشروع لانفتاح الذات على العالم الخارجي،
 هكذا يتكون الفعل الاتصالي من عنصر معنوي يوجد في النص،
 وعنصر يحيل إلى الخارج من حيث هو تصور على مباشرة الوجود في
 العالم بطريقة ما. ولعل هذه الطريقة لا تتضح في شيء كما تتضح في

^{١١} بول ريكور، نظرية التأويل الخطاب وفائض المعنى...، ص ٥٥.

التعبيرات الاستعارية والرمزية، التي يخصص لها بول ريكور الفصل الثالث من كتابه هذا.^{١٢} ومفهوم الاستقلال الدلالي هذا ذو أهمية هائلة بالنسبة إلى التأويلية، فيه يبدأ تفسير الكتب المقدسة تفسيرا، أي أنه ينشر إجراءاته في محيط مجموعة من المعاني التي قطعت ما يصلها بنفسية المؤلف. لكن نزع الصفة النفسية عن التأويل لا يعني أن فكرة المؤلف فقدت دلالتها بأسرها.

فهنا أيضا ينزع مفهوم لا جدلي عن العلاقة بين الواقعة والمعنى إلى معارضة مفهوم بديل آخر فمن ناحية، لدينا ما يسميه و.ك. ومزات بالمغالطة القصدية *Intentional fallacy*، الذي ستشبهت بقصد المؤلف معيارا لاي تأويل سليم للنص، ومن ناحية أخرى، لدينا ما أسميه على نحو مناظر للتسمية الأولى، بمغالطة النص المطلق: أي مغالطة أفنمة النص وتحسيده بوصفه كيانا الا وؤلف له. وإذا كانت المغالطة القصدية تبالغ في الاستلال الذاتي للنص، فإن المغالطة

^{١٢} بول ريكور، نظرية التأويل الخطاب وفائض المعنى...، ص ١٥.

المعاكسة تغفل أن النص يظل خطابا ينقله شخص ما، ويقوله شخص إلى آخر عن ماشىء، ومن المستحيل إلغاء هذه الخاصية الرئيسة للخطاب، دون اختزال النصوص إلى أشياء طبيعية، أي إلى أمور لم يصنعها الإنسان، بل نجدها كالحصى مبنوثة على الرمال.^{١٣}

يبدو أن هذا التوضيح بعيد جدا عما تسميه الخير مينو طبقا بالتأويل، الاشك في هذا، إن أمثلة هوسرل قد استعيرت في الواقع من مجالات بعيدة للغاية عن العلوم التاريخية المير مينو طبقية، لكم التقريب يكون أحيادا أكثر عندما ينبثق مفهوم التأويل هذا، من عطفة أحد تحليلات أبحاث منطقية.^{١٤}

يصبح الخطاب أيضًا حديثًا عند استكشاف علم الدلالات في الجملة، المعرفة السميوية للعلامة، رسمية إلى حد تفكك اللغة إلى أجزاءها الرئيسية. ركز علم الدلالات في الجمل، مباشرة على مفهوم المعنى (والذي في هذه المرحلة مرادف للمعنى قبل شرح الفرق بين المعنى

^{١٣} بول ريكور، نظرية التأويل الخطاب وفائض المعنى...، ص ٦١-٦٢.

^{١٤} بول ريكور، نظرية التأويل الخطاب وفائض المعنى...، ص ٥١.

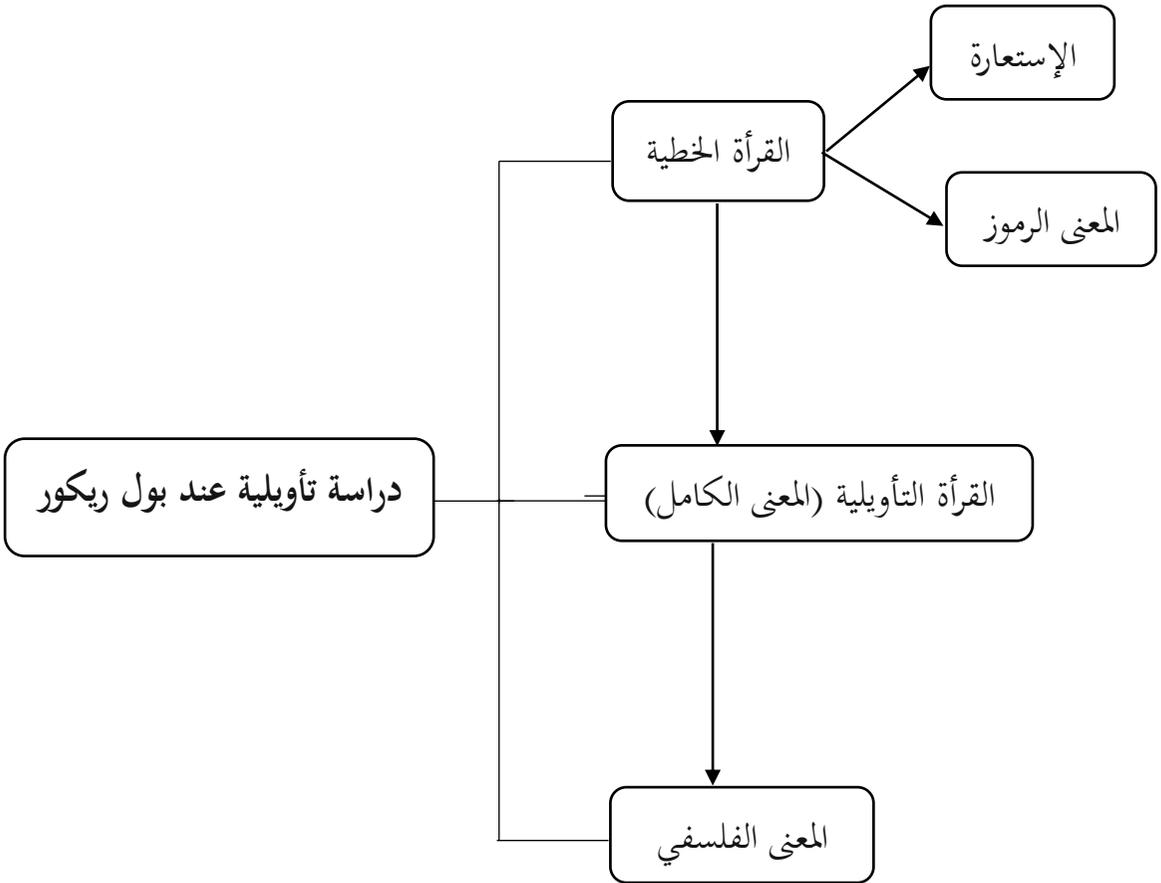
والمرجع) في القيد بأن الدلالات مفهومة بشكل أساسي من خلال إجراءات اللغة التكاملية. بالنسبة إلى ريكور، فإن التمييز بين علم الألفاظ والدلالات هو مفتاح مشكلة اللغة بأكملها.^{١٥} من خلال اقتباسه من نيتشه، قال إن الحياة نفسها هي تفسير. عندما يكون هناك تعدد في المعنى، هناك حاجة إلى التفسير هناك. لا سيما إذا كانت الرموز المعنية، يصبح التفسير مهمًا، لأنه يوجد هنا معاني لها طبقات متعددة كما أكد أن "الفلسفة هي في الأساس تفسيري، وهي قشرة من المعاني الخفية في النصوص التي يبدو أنها تحتوي على معنى". كل تفسير هو محاولة "التفكيك" المعاني التي لا تزال محجبة أو محاولة فتح طيات مستويات المعنى الواردة في معنى الأدب.^{١٦} كسلاح للتفسير المثمر، يطبق ريكور نظرية السحن (Distanciation) الاغتراب

¹⁵ Paul Ricoeur, *Teori interpretasi: membelah makna dalam anatomi teks*, diterjemahkan oleh Musnur Herty, (IRCiSod: Yogyakarta, 2008), p.25.

¹⁶ E.Sumaryono, *Hermeneutik, Sebuah Metode Filsafat*, (Yogyakarta: Kansius, 1999), p.105.

والتعلق (Belonging) كنظرية تم تصورها كنظرية ميتة من قبل سلف جادر، تم تصحيح التشويه بواسطة ريكور عندما واجه النص إطار

تحليل المحكم بول ريكوير على النحو التالي:



استعداد ريكور شرحًا مفصلاً للنص بناءً على ما أراد نقله، أي الوظيفة والمباعدة الإنتاجية في قلب تاريخ التجربة الإنسانية. هذه هي الطريقة التي تلتقي فيها الظاهر آتية بمفهوم التأويل تحده محفورا في القضية التي تتحكم بها في مثل المنطقية والاشتراك الأعلى، الكامن في نظرية المعنى في الأبحاث المنطقية: من الواضح أننا، عندما نقر بأن كل تعبير ذاتي يمكنه أن يعوض بآخر موضوعي، فإننا لا نفعل في العق شيئاً سوى الاعلان بذلك عن انعدام الحدود في العقل الموضوعي.^{١٧}

أ. الختية

١. في نظرية الإستعارة (Metafora)

يقول مونرو *Monroe* بير دسلي إن الاستعارة هي ((قصيدة مصغرة)) ومن هنا فالعلاقة بين المعنى الحرفي والمعنى المجازي أشبه بنسخة مختصرة في داخل جملة واحدة من الدلالات المعقدة المتداخلة التي تسم

^{١٧} بول ريكور، نظرية التأويل الخطاب وفائض المعنى...، ص ٥٢.

العمل الأدبي ككل. وأعني بالعمل الأدبي هنا العمل الذي ينطوي على خطاب متميز عن أي عمل آخر ذي خطاب، ولا سيما الخطاب العلمي، بكونه يربط المعنى الصريح بعلاقة بالمعنى الضمني.^{١٨}

يقول بول ريكور أن الإستعارة يتعلق بالدلالة الكلمة، بمعنى تطابع اكلامه المكترحات في الدلالي، الإستعارة هو النتائج على تشويق التوحد بين الكلامتين في جملة الإستعارة وبذلك في هذا الحال الإستعارة ليتعلق بالكلمة لا يتيح مجال محصور في بضع صفحات إلا تقديم مخطط عام للمجال الذي تمثله كتابات ريكور. وانوي التركيز على العقد الماضي، مولبا اهتماما خاصا بكتابات ريكور عن الاستعارة والخيال، إذ أن تلك الكتابات تمثل السياق المركزي لهذه المحاضرات.^{١٩}

^{١٨} بول ريكور، نظرية التأويل الخطاب وفائض المعنى...، ص ٨٥-٨٦.

^{١٩} جورج هـ. تيلور، بول ريكور محاضرات في الأيديولوجيا واليوتوبيا، (بيروت: دار الكتاب

أنسب بداية لا بد أن تكون مع كتاب حكم الاستعارة الذي تلفت الانتباه مواقع التوازي بينه وبين المحاضرات. وليس من المصادفة أن تكون المحاضرات قد القيت عام ١٩٧٥، وهو نفس العام الذي ظهرت فيه الطبعة الفرنسية الأصلية من حكم الاستعارة. وبادئ ذي بدء لا بد من القول بأن هذا الكتاب يناسبنا بمعنى آخر أيضا، فهو جزء من مشروع ما زال قائما في افكر ريكور. ويلاحظ ريكور علاقة مباشرة بين حكم الاستعارة والزمن والسرد، نصه الأخير، قائلا أن الاثنين (يشكلان ثنائيا). ورغم أن العديد من السنين يفصل بين نشرهما فإن (هذين العاملين قد تبلورا معا). كما سنرى إذن، فإن المحاضرات تشترك في إطار مفهومي واحد مع بعض أحدث جوانب تفكير ريكور.^{٢٠}

^{٢٠} جورج هـ. تيلور، بول ريكور محاضرات في الأيديولوجيا والبيوتوبيا، (بيروت: دار الكتاب الجديد)...، ص ٢٢.

إذ كان ثمة (استعاري) تحتي يميز طبيعة اللغة، فإن ما يوازيه في الحياة الاجتماعية هو التوسط الرمزي للفعل البشري. (أن ما يسمى العملية الواقعية) يمتلك بالفعل بعدا رمزيا.. بكلمات أخرى، لا يمكن العثور أبدا على المرحلة السابقة على الرمزية، وبالتالي السابقة على الأيديولوجيا، في أي مكان ليست الرمزية اجمالا نتيجة ثانوية للحياة الاجتماعية؛ إنها تشكل الحياة الواقعية باعتبارها اجتماعيا ذات معنى).
وكما يقول ريكور في مكان آخر، تعد الأيديولوجيا دائما من ظواهر الوجود الاجتماعي التي لا يمكن تجاوزها، كما أن ريكور يعود إلى هذا التوسط الرمزي للفعل في كتاب الزمن والسرد.^{٢١}

نبدأ بتجربة انتماء أو مشاركة في الثقافة والطبقة والزمن وغيرها مما يمثل الرحم الذي خرجنا منه، لكننا غير مقيدين تمام بهذه العوامل بدلا من ذلك، نحن منغمسون في جدلية الفهم والتفسير. الفهم -

^{٢١} جورج ه. تيلور، بول ريكور محاضرات في الأيديولوجيا واليوتوبيا، (بيروت: دار الكتاب الجديد)،...، ص ٢٣.

وهو الدال على علاقة الانتماء- (يسبق التفسير ثم يرافقه ويحتمه وبالتالي يحيط به). ولكن بالمقابل، (التفسير يطور الفهم على نحو تحليلي). في حكم الاستعارة يعرف ديكور التوتر الناشط هنا بأنه (الجدلية الأكثر بدائية والأكثر خفاء الجدلية التي تسود بين تجربة الانتماء ككل وقوة التباعد التي تفتح فضاء الفكر التأملي) هذه الجدلية تكمن في قلب العملية التأويلية. التأويل هو نمط من الخطاب يشتغل عند تقاطع بمحالين؛ الاستعاري والتأملي... يسعى التأويل من جانب إلى وضوح المفهوم؛ لكنه يأمل من جانب آخر في الحفاظ على حركية المعنى التي يمسك بها المفهوم ويشبثها.^{٢٢}

عندما تحدثت مسبقا عن (استعاري) الأساسي، وجهت الاهتمام إلى تلك الفرضية المتطرفة القائلة بأن (الاستعاري الذي ينتهك النظام المطلق يقوم بتوليده أيضا)، وهو ما يرد في حكم الاستعارة.

^{٢٢} جورج هـ. تيلور، بول ريكور محاضرات في الأيديولوجيا والبيوتوبيا، (بيروت : دار الكتاب

لكن علينا لكي تكشف أهمية المخيلة، إعادة تنظيم هذا التشخيص والتأكيد على أن ما يولد النظام المطلق ينتهكه أيضا. في فعل الانتهاك، تدمر الاستعارة نظام قديما، لكنها لا تفعل ذلك (إلا لتخلق نظاما جديدا)؛ الخطأ في التصنيف المتمثل في الاستعارة (ليس إلا التكملة لمنطق الاكتشاف)، ومنطق الاكتشاف هذا يقدم فلسفة ريكور في المخيلة. يتكلم ريكور (عن مفهوم المخيلة، باعتباره أولا يقع في سياق نظرية في الاستعارة تتمركز حول فكرة الخلق الدلالي...)، كما أنه يقوم في مكان آخر بمقارنه مباشرة بين الاستعارة والمخيلة: (يبدو لي، أن المخيلة تقوم في لحظة ظهور معني جديد من حطام الإسناد الحرفي بعرض تو شيطها المحدد)، ومنطق الكشاف الناشط في المخيلة هو ما يهمننا على وجه الخصوص. إن فكرة الابتكار مركزية سواء في مفهوم ريكور لليوتوبيا أو مشروعه الفلسفي ككل.^{٢٣}

^{٢٣} جورج هـ. تيلور، بول ريكور محاضرات في الأيديولوجيا والليوتوبيا، (بيروت : دار الكتاب

وفي رأي ريكور أن الخطوة الأولى لفهم الاستعارة تكمن في تخلي عن نظرية المماثلة والاستبدال، التي ترى أن الاستعارة قائمة على استبدال كلمة بأخرى مماثلة لها. الاستعارة عند ريكور تمثل فائض معنى، وظيفته انفتاح النص على عوالم جديدة، وطرق جديدة للوجود في العالم. الاستعارة لغة تتجه إلى المستقبل، لتبشر بطريقة وجود في العالم يتخ تجريبها بعد. وكذلك الحال مع الرموز، التي يجب تخليصها من أسر الفهم الحرفي، ومن ضيق النظرة الوضعية التي تحاصرها بتحويلها إلى مجرد استعارة قائمة على المماثلة. فالرمزية لا تعمل إلا حين يتم تأويل بنيتها، ولا بد في كل فعل لغوي من رمزية في جدها الأدين، هكذا تمتاز الاستعارات والرموز معا بتوتر دلالي.^{٢٤} يجعلها في حلة سباق مع ذاتها، بين ما تضمه وما تصرح به، بين ماضيها الحرفي

الجديد)...، ص ٢٦.

^{٢٤} بول ريكور، نظرية التأويل الخطاب وفائض المعنى...، ص ١٥-١٦.

ومستقبلها اليوتوبي، بين أيديولوجيتها وأحلامها التي تبشر بما لم يوجد بعد.^{٢٥}

٢. في نظرية الرموز (Simbol)

لفظ "الرموز" في اللغة اندونيسيا علامة والرموز، الرموز في اللغة اليونانية هي *Sumbalo* بالمعنى صلة.^{٢٦} الرموز هو علامة ولكن ليس كل اعلامة هو الرموز، ريكور يقول الرموز بتركيب ومناسبة فيه المعنى ظاهر، رئيس الفكرة أو الأدبية يرجو الى زيادة المعنى، المعنى الأخر غير ظاهر.^{٢٧} وبذلك الرموز في بول ريكور هو الرموز الذي يستطيع التعبير بالحررت لأن لعد حلية اسيا و الخيل.

النظرية الرمزية للظواهر هي رأس مال البشر كأنواع تستخدم

الرموز.^{٢٨} من نقطة الأصل الرموز من الرموز يأتي من كلمة

^{٢٥} بول ريكور، نظرية التأويل الخطاب وفائض المعنى...، ص ١٦.

^{٢٦} W.Poespoprodjo, *Hermeneutik*, (Bandung: CV Pustaka Setia, 2004), p.117.

^{٢٧} M.Ikhwan Rosyidi, dkk; *Analisis Teks Sastra*, p.159.

^{٢٨} Ernst Cassirer, *Manusia dan kebudayaan: Sebuah Esai tentang Manusia*, (Jakarta: PT. Gramedia, 1987), p.39.

Symbollein اليونانية وهو ما يعني تلبية . ثم يتم تفسير كلمة *Symbollein* على نطاق أوسع في الفعل *Symbola* الذي يعني علامة التي تحدد من خلال مقارنة أو مطابقة شيء إلى جزء موجود . في هذه الأثناء، يكون الرمز بالمعنى البسيط مصطلحًا عامًا لأشياء مختلفة يتم الحصول عليها من خلال التجربة التي يفهم فيها الكائن أو الفعل أو الكلمة أو الصورة أو السلوك المعقد لا يقتصر على المعنى الذي يحتوي عليه، بل أيضًا في أفكار أو مشاعر أخرى مختلفة على الرغم من أنه استناداً إلى تعريف الرموز، ذكر ليفي أن الناس يشترون الأشياء ليس فقط لما يمكنهم فعله، ولكن أيضًا لما يعنونه *“People buy things not only for what they can do, but also for what they mean”*.²⁹

معنى رمزي يحتوي على معنيان، أولاً هو معنى الوسيلة الوحيدة

دحول المعنى إضاف. معنى الأساس نظر المعنى ثانوي هو الحقيقة

²⁹ Sidney J.Levy, *Simbols for Sale*, (USA: Harvard Business Review, 1959), p.118.

المعنى.^{٣٠} علاقة الرموز مضطرب لأن يستطيع ترجم بحرية، الرموز يعمل
بتركيبه حين تفسيره، وتحويله يحتاج إلى هذا البحث على أقل الأدبي
المطلوب لوظيفة رمزية في الكلمة الواحدة.

في الحلالة الأولى، ترمي الهير مينوطيقا إلى إزالة الوهم عن
الرمزية من خلال كشف القوى غير المعترف بها المستترة داخلها؛ وفي
الحالة الثانية، تقصد الهير مينوطيقا إلى إعادة تجميع المعنى الأكثر ثراء
وسموا وروحانية. لكن صراع التأويلات هذا، يبين عن نفسه أيضا على
المستوي النصي.^{٣١}

فلنتناول المسألة من جانب الرمز، ثم استخدامات للكلمة
غير مناسبة انتشرت، تستدعي قرارا يعتمد على الاستدلال والتعريف
الذي أقترحه يقع بين تعريفين، أحدهما واسع جدا، والآخر ضيق جدا،

³⁰ M.Ikhwan Rosyidi, dkk; *Analisis Teks Sastra*, p.161.

³¹ بول ريكور، من الناص إلى الفعل، (إسكندرية: عين للدراسات والبحوث الإنسانية

والاجتماعية، ٢٠٠١م)، ص٢٣.

سنناقشهما الآن. أضف إلى ذلك أن هذا التعريف يتميز كلياً من تصور الرمز في المنطق الرمزي، وليس بوسعنا أن نشرح هذا الاختلاف الثالث إلا بعد أن نعد مشكل علم التفسير ونحدد موقع هذا المشكل في منظور فلسفي أوسع.^{٣٢}

فالتعريف الواسع جداً هو التعريف الذي يجعل الوظيفة الرمزية) كما هي الوظيفة العامة للوساطة التي بها يبني الفكر، الوعي، كل عوامله، عوامل الإدراك والقول؛ وهذا التعريف، كما نعلم، تعريف إرنست كاسيرر في كتابه، فلسفة الأشكال الرمزية. وليس أمراً قليل الأهمية بالنسبة لحديثنا أن الغرض الواضح لكاسيرر، الذي توحىه فلسفة كانت، هو تحطيم إطار الطريقة المتعالية الضيف جداً، طريقة ظلت

^{٣٢} بول ريكور، في التفسير مكالمة في فرويه، (دمشق: الجمهورية العربية السورية، ٢٠٠٣م)، ص

سجينة نقد المبادئ في الفلسفة النيوتونية، وفحص كل الفاعليات
التأليفية وكل ممالك إضفاء الموضوعية التي تقابلها.^{٣٣}

فمشكل الرمز ساوى مشكل اللغة ثلاث مرات، وليس ثمة
رمزي قبل الإنسان الذي يتكلم، ولو أن قوة الرمز متجذرة فيما هو
أعمق، في تعبيرية الكون، في قصد القول لدى الرغبة في تنوع الذوات
الخيالي. ولكن الكون، والرغبة، والمتخيل، إنما تبلغ الكلام في اللغة كل
مرة. ومن المؤكد أن المزمور يقول: (السموات تروي بحمد الله)؛ ولكن
السموات لا تتكلم، أو هي، بالحري، تتكلم بواسطة الني، تتكلم
بالنشيد، تتكلم بالشعائر، ولا بد دائما من كلام لنستعيد العالم
ونتصرف.

ولكن المنطق الرمزي يمضي إلى أبعد فثمن التواطؤ في المعنى،
بالنسبة اله، إنما هو خلق رمزية لا ارتباطات لها في اللغة الطبيعية، وهذا

^{٣٣} بول ريكور، في التفسير مكالمة في فرويه، (دمشق: الجمهورية العربية السورية)...، ص ١٨ -

الاستخدام الرمز هو الذي يستبعد الاستخدام الآخر. والواقع أن اللجوء إلى رمزية مصطنعة كليا يدخل في المنطق فارقا في الطبيعة وليس في الدرجة فقط، وتتدخل رموز عالم المنطق بالدقة في النقطة التي كانت صياغة أدلة المنطق الكلاسيكي في اللغة العادية تتعثر بإيهام لا يغلب وراسبي على نحو من الأنحاء؛ وهكذا تستبعد العلامة إمام كلمات تعبر عن الانفصال في اللغة العادية (أو، إمام، إذن) وتعتبر العلامة فقط عن الدلالة الجزئية المشتركة في الانفصال المتداخل. (معنى الكلمة اللاتينية) الذي يكون بحسبه أحد حدي الانفصال على الأقل صحيحا وربما الاثنين معا، وفي الانفصال التخارجي معنى الكلمة اللاتينية) الذي يكون بحسبه أحد الحدين صحيحا على الأقل وأحد الحدين كاذبا على الأقل، والعلامة تحسم الإمام حين تصوغ الانفصال المتداخل، الذي يكون الجزء المشترك بين ضربى الانفصال. كذلك الرمز يتيح حسم الإيهام، الذي يظل في مفهوم التضمن (ويمكنه أن يدل على النضمن

الصوري، بالتعريف أو بالسيبية، أو بالقرار)؛ والرمز يصوغ الدلالة الجزئية المشتركة، أي أن في كل منطوق شرطي، لا يمكن أن يكون المتقدم صحيحاً وبالتالي كاذباً معاً، فالرمز يختصر بالتالي رمزية أطول تعبر عن النفي الطبق على الاقتران بين قيمة الحقيقة في المتقدم.^{٣٤}

ب. مفهوم التأويلية عند بول ريكور (المعنى الكامل)

وفقاً لريكور، والتفاهم (Understanding) إلى النص يعني، أولاً، إدراج بين مسندات وضعنا هو كل ما له معنى *Welt and unwelt*. توسيع الأفق المسموح به لمناقشة المراجع التي فتحها النص أو العالم الذي افتتحته المطالب المرجعية لمعظم النصوص، وثانياً السماح للأعمال (Teks) توسيع أفق فهم الذات للقراء: يعمل إطار التحليل التأويلي لبول ريكور في النص باعتباره عالماً مستقلاً، والنص له عالمه الخالي من عبء سيكولوجية مؤلفيه، والنص هو لغة مكتوبة تفي

^{٣٤} بول ريكور، في التفسير مكالمة في فرويه، (دمشق: الجمهورية العربية السورية)...، ص ٥٢ -

بنفسها، دون الاعتماد على اللغة المنطوقة. لذلك، ينتقل التفسير في منطقتين، وهما "في" *Sense*، في شكل "تفسير" (Explanation) ضد العالم في النص و "الخروج" *Reference*، في شكل "فهم" (Understanding) على العالم الخارجي كما المشار إليها في النص.^{٣٥}

ج.) النظرية الفلسفي

وبالإضافة إلى التركيز على الرمز والمحاز، ريكور تركز أيضا على مفهوم فلسفي من الرموز الواردة في النص.^{٣٦} كلمة الفلسفي من اليوناني، يعني من الكلمة *Philos* بالمعنى الحب والكلمة *Shopia* بالمعنى حكمة، معرفة، براعة و غير ذلك. ثم يرتبط مع ريكور التفكير في الفلسفي في نص هو تعتزم ريكور لشرح بالتفصيل محتويات النص

³⁵ W.Poespoprodjo, *Hermeneutika*, (Bandung: CV. Pustaka setia, 2004), p.121-125.

³⁶ Choironi, Merry, dkk, *Alfaz* Vol. 3, (Serang t.p., 2015), p. 90-91.

وتحديد مع مفاهيم الحياة له دور وظيفية حياة الإنسان. مع ذلك، فإن نص ريكور ليس فقط كعلم ولكن في النص هناك رسالة للحياة.

لاحظن في مناقشاتنا الأسبق بأن التباعد بالنسبة لريكور يقدم لنا اللحظة التقدر داخل الحياة الاجتماعية. التفسير هو الموقف النقدي داخل الفهم؛ نقد الأيديولوجيات ممكن. حين يتركز الاهتمام على التوبيا بدلا من الإيديولوجيا، تختلف مسألة المسافة النقدية. بدلا من مواجهة الأيديولوجيا بالنقد، توضع التوبيا على الضد من الأيديولوجيا. بينما يسمح نقد الأيديولوجيا بإعادة دمج اللحظة النقدية في نظرية التأويل، وبذلك يوفر بديلا لأنموذج الفاشل الذي يقيم التضاد بين الأيديولوجيا والعلم، فان العودة البسيطة إلى الحقائق الموضوعية) لا تحسم الأمر، مايعتبر حقيقة واقعة وما هي طبيعة الحقيقة الواقعة قد يكون مثار خلاف بسبب الخطط التأويلية المتنوعة التي يتم وفقها فهم الحقيقة الواقعة وتحليلها. في هذا المستوى لا تتعلق القضية

أساسا بالحقائق بل (صراع التأويلات)، إن اقتبسنا عيارة ريكور المعروفة
وعنوان أحد كتبه.^{٣٧}

بحيث يصبح ظهورا مقدسا؛ كذلك الحالم، في حلمه الخاص،
مغلق على كل شيء: ولا يبدأ في أن يطلعنا على ما يجز إلا عندما
يقص حلمه؛ وهذا السرد هو الذي يكون مشكلا، شأنه شأن نشيد
المزمور. فالشاعر هو الذي يبين لنا عندئذ ولادة الكلمة، بوصفها
كانت مطمورة في الغاز الكون والنفس.^{٣٨}

^{٣٧} جورج هـ. تيلور، بول ريكور محاضرات في الأيديولوجيا والبيوتوبيا، (بيروت: دار الكتاب
الجديد)،...، ص ٢٦.

^{٣٨} بول ريكور، في التفسير مكالوة في فرويه، (دمشق: الجمهورية العربية السورية)،...، ص ٢٤.